الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلـــمي

جامعـــة عبـــاس لغـــرور – خنشلة –.

كليـــــة: الآداب واللغات

قســـــم: اللغة والأدب العربي

شعبـــة: أدب عربي

تخصص: أدب قديـــم

فن الخطابة في العصر الأموي

خطبة "الحجاج بن يوسف الثقفي"

–نموذجا– دراسة بلاغية

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

* بلعابد ذهبية

إشراف الأستاذة:

* رواق حورية

أعضـــــاء لجنـــــة المناقشـــــة

اللقـــب والاســـم	الرتبـــة	الجامعة الأصلية	الصفـــة
د/ بلعيفة رشيـــد	أ. محاضر(ب)	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيســـــا
د/ رواق حورية	أ. مساعد(أ)	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
أ/ دلندة لبنى	أ. مساعد(أ)	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

اهتم العرب بالخطابة كثيرا وهو أمر لا جدال فيه، واعتمدوا عليها في مواقفهم الهامة، واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواتهم للحرب أو السلم، وكان العصر الأموي من أزهى عصور الاسلام في الخطابة والمحاورات، ولم يكن حظ الخطبة من الرواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب العربي كله، مثلما كان في هذا العصر، خصوصا في أول قيام الدولة وأثناء بذل جهودها العديدة في تثبيت أقدامها ودحض خصومها ومعارضيها.

ويعتبر الحزب الأموي من أكثر الأحزاب خطباء لانضمام عدة خطباء من شتى الأحزاب إليه كونه الحزب الحاكم، ومن أشهر خطبائهم المفوهين الذين ملكوا أصول الفصاحة والبيان نجد: **سحبان وائل، وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي** الذي يعتبر هذا الأخير من اعظم ولاة بني أمية فكان ركنا قويا، قام على شخصيته وإخلاصه وكفاحه بناء الدولة الأموية في أحرج أوقاتها وأعصب أيامها، فقد ترك **الحجاج** زخما كبيرا من الخطب، ومن هذا الزخم، نختار خطبته حين ولي العراق مدونة لبحثنا.

توجت الخطابة في هذا العصر وبلغت ذروتها، لاستعمالها لتأدية المذاهب والأحزاب سواء المعارضين أو المؤيدين لسياسة الدولة الأموية الحاكمة، وبذالك أعتبر عصرها الذهبي.

ومن هنا وقع اختياري لهذا الموضوع الذي دفعتني إليه عدة أسباب متمثلة في:

- ميلي إلى النثر العربي القديم وإلى فن الخطابة بوجه خاص لتذوق معانيها والاستمتاع بصورها البيانية.
- والتعرف إلى شخصية **الحجاج بن يوسف الثقفي** وأسلوبه البلاغي.
- محاولة كسب ثروة أدبية وتحسين مستواي في الأداء.

وانطلاقا من هذه الأسباب أطرح الإشكال التالي:

كيف كانت الحالة السياسية في العصر الأموي؟ وما هي الأسباب و العوامل التي دفعت إلى تتويج الخطابة علي باقي الأجناس النثرية في هذا العصر؟ ومن **يكون الحجاج بن يوسف الثقفي** وما وجه شهرته ؟ وما هي سمات تميّز خطبته عن غيرها؟

ومجموع هذه الأسئلة التي لخصت الإشكالية استدعت عنوان البحث: **فن الخطابة في العصر الأموي، خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجا -دراسة بلاغية-.**

هذا العنوان جعلني أضع بحثي تحت خطة ممنهجة، بدأت بمقدمة مهدت فيها للموضوع، ومدخل، وفصلين، وختمت بخاتمة لخصت فيها أهم نتائج بحثي.

أما المدخل فعنونته: "عصر الحجاج بن يوسف الثقفي" تناولت فيه لمحة عن العصر الأموي وتعريف **الحجاج بن يوسف الثقفي**.

أما الفصل الأول بعنوان: "مصطلحات ومفاهيم" وأدرجت ضمنه تعريف الخطابة– نشأتها– عوامل ازدهارها –أجزاء الخطبة – صفات الخطيب، أنواعها – خصائصها – أعلام الخطباء الأمويين.

أما الفصل الثاني بعنوان: "دراسة بلاغية لخطبة **الحجاج بن يوسف الثقفي** حين ولي العراق" وأدرجت ضمنه: مناسبة الخطبة – تحليل الخطبة – الأفكار والمعاني – المعجم اللغوي– العاطفة – التركيب البلاغي الذي تناولت فيه: الأسلوب والبيان والبديع من (تشبيه – استعارة – كناية) والبديع من (طباق – جناس – سجع – اقتباس – تضمين) وخاتمة وملحق الذي تضمن نص الخطبة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس .

واعتمدت في بحثي هذا على الدراسة البلاغية للموضوع لأنه الأنسب لهذه الدراسة، والذي يتخلله التحليل في كامل جوانبه.

وقد ساعدتني في انجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع، التي لولاها ما اكتمل بحثي منها: الخطابة وإعداد الخطيب لعبد الجليل عبده شلبي، والبيان والتبيين للجاحظ، وتاريخ الأدب العربي الجزء الثاني العصر الاسلامي لشوقي ضيف، والخطابة في صدر الاسلام الجزء الثاني العصر السياسي وعصر الدولة الأموية لمحمد طاهر درويش، وغيرها من المراجع التي لا يتأتى المقام على ذكرها جميعا. ولا يمكنني القول بأن بحثي قد خلى من المتاعب والصعوبات،وهي طبيعة كل بحث ومن أهمها ضيق الوقت.

أخيرا وبعد إتمامي لهذا البحث المقتضب، أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أمدّ لي يد العون بدءا بالأستاذة المشرفة، فأساتذة قسم الأدب العربي، فعمال المكتبة، دون أن أنسى زملائي الطلبة.

هذا جهد المقصر والله المستعان

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين

وانطلاقا من قوله تعالى "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه".

أتقدم بشكري الكبير إلى الأستاذة المشرفة "**رواق حورية**" لما شملتني به من توجيه ونصح وعناية واهتمام، ولم تبخل علي بشيء يوم من الأيام.

وأتوجه بالشكر لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تكويننا طيلة مشوارنا الجامعي بجامعة عباس لغرور –خنشلة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة المناقشة وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة تشجيع قريبا كان أو بعيدا في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

مدخل

عصر الحجاج بن يوسف الثقفي:

قبل الحديث عن **الحجاج بن يوسف الثقفي** لابد لنا من إلقاء لمحة وجيزة عن العصر الذي عاش فيه.

1- العصر الأموي (41هـ - 132هـ/661م - 750م):

تعود تسمية العصر الأموي إلى بني أمية وعلى رأسهم: "**معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ... وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف**" [1]، قد أسلم **معاوية** وأبوه يوم فتح مكة، وأصبح من كتاب رسول الله، ومن صفاته أنه كان رجلا طويلا أبيض جميلا، مهيبا، وكان **عمر** ينظر إليه فيقول: كسرى العرب [2].فبعد أن "اكتسب **معاوية** ثقة **عمر بن الخطاب** فولاه الأردن كما ولى أخاه **يزيد** على بلاد الشام، ولما توفي **يزيد** في طاعون عمواس، أضاف **عمر لمعاوية** ما كان لأخيه، ولما ولي **عثمان** الخلافة ولي **معاوية** بلاد الشام كلها، ثم استقل بها بعد مقتله، ولما بويع علي بالخلافة امتنع **معاوية** عن مبايعته، واتهمه بإيواء قتلة **عثمان** في جيشه، وبايعه أهل الشام على المطالبة بدم **عثمان**، ومحاربة **علي**، وما زال الخلاف محتد بين الرجلين حتى قتل **علي** في عام (أربعون هـــجري)، ثم تم الصلح بينه وبين**الحسن بن علي** الذي آلت إليه الخلافة بعد مقتل والده، لكنه تنازل بمقتضاه **لمعاوية** عن الخلافة" [3]، شرط أن يكون الأمر شوري، وقد أطلق على هذا العام، عام الجماعة لاتفاق كلمة المسلمين بعد الفرقة، فبعدما كان حكم الدولة الاسلامية في زمن الخلفاء الراشدين خلافة دينية، صارت أيام بني أمية ملكا وراثيا.

"أسس **معاوية** في الشام الدولة الأموية وتوزعها فرعان: فرع **سفياني** نسبة إلى **أبي سفيان**، **معاوية** على رأسه وابنه **يزيد**، وفرع **مرواني** من البيت الأموي نسبة إلى

---

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي بشرى، ج8، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988، ص 23.

[2] ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن جزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 155-156.

[3] محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة الأموية، دار النفاس، بيروت، لبنان، ط7، 2010، ص 13-14.

مروان بن الحكم ومن خلفه من أبنائه وأحفاده" [1]، ومن الأسباب التي جعلت **معاوية بن أبي سفيان** يتخذ دمشق عاصمة لخلافته هي:

1-" الموقع الجغرافي المتميز لهذه المدينة التي تعد في نظر العرب جنة الأرض بلا خلاف لحسن العمارة ... وكثرة الفاكهة ونزاهة الرقعة وكثرة المياه.

2- الجانب الديني لكون مدينة دمشق مدينة مباركة لورود الأنبياء والرسل فيها.

3- الجانب التاريخي كان العرب على علم مسبق بهذه المدينة منذ قبل الاسلام حيث كانت تعرف باسم جلق التي تعد عاصمة الدولة الغساسنة وأن القوافل التجارية التي تأتي من بلاد الحجاز في فصل الصيف بقيادة قبيلة قريش.

4- العامل العسكري الأمني في موضع مدينة دمشق لكونها بعيدة عن الساحل وذلك من اجل الحفاظ على سلامتها من أي هجوم مفاجئ من قبل الروم البزنطيين بأساطيلهم حين غفلة، فكون مدينة دمشق تقع في الداخل ضمن كورة الغوطة يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها مثل جبل قاسيون تكون كخط دفاعي عن المدينة من أي هجوم مفاجئ كما يمنح الوقت الكافي للتأهب والاستعداد لمواجهة العدو صد هجماته، إضافة إلى ذلك فإن مدينة دمشق تقريبا متوسطة للدول العربية الاسلامية" [2].

هذا إن دل على شيء إنما يدل على ذكاء ودهاء **معاوية** لاختيار موقع استراتيجي لخلافته، وتولى على الخلافة أربعة عشر خليفة، أولهم **معاوية بن أبي سفيان** وآخرهم **مروان بن محمد بن محمد الجعدي.**

- ولما ولى الأمويون الخلافة عادت العصبية إلى حالها كما كانت في الجاهلية وكان بينهم وبين بني هاشم في الاسلام كالذي كان بينهم في الجاهلية.

افتخر الأمويون بالذكاء والدهاء والحلم وكثرة الخطباء والشعراء ورد عليهم بنو هاشم يكاثرونهم بالشعراء والخطباء ... ونتيجة للحكم الوراثي عادت العصبيات القبلية، وتبلور العداء للدولة الأموية فظهرت مجموعة من الأحزاب السياسية التي حاولت الخروج من الحكم الأموي من شيعة وخوارج وزبيريين وكانت الخطابة خير أداة في ذلك.

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،ج6 ،عصر الدول الإمارات والشام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص12.

[2] نهال خليل الشرابي، هديل يوسف البارودي، تاريخ الخلافة الأموية، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص 92.

– ومن أشهر خطباء الدولة الأموية: **معاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف.**

– وكان للشيعة خطباؤها وعلى رأسهم **الإمام علي بن أبي طالب**، ودعواهم أن الخلافة حق شرعي لهم، وأن معاوية مغتصب.

– وكان للزبيرية خطباؤها وعلى رأسهم **عبد الله ومصعب ابن الزبير**، واعتمادهم على الآيات لتكفير الأمويين وإظهار موقفهم ونفاقهم.

– وأما الخوارج نجد في مقدمتهم **قطري بن الفجاءة** ومنهجهم أن الإمامة غير محصورة في قريش وأن الخلفاء الراشدين أئمة إلا **عثمان** في سننه الأخيرة **وعلي** بعد التحكيم وأن **معاوية** كافر مارق [1].

– وساهمت هذه الخلافات في إسقاط الدولة الأموية إلى جانب عدة أسباب من بينها:

1– عدم الأخذ بمبدأ الشورى.

2– توليه العهد أكثر من واحد.

3– الخلافات داخل الأسرة الأموية.

4– العصبية القبلية وفشل بعض الخلفاء الأمويين في الاعتماد على جيش نظامي.

5– الثورات وانغماس الخلفاء الأمويين في الترف.

6– فشل آخر الخلفاء **مروان بن محمد** من إنقاض الخلافة الأموية من السقوط[2].

2– الحجاج بن يوسف الثقفي: نحو (661م/41هـ) (714م/95هـ):

مولوده ونشأته:

في مهد الفقر والمعاناة ولد :"**أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر ابن معتب بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي (ثقيف)** وإليه تنسب القبيلة" [3] وأبوه **يوسف وأمه الفارعة بنت هبار**، وكان **الحجاج** يدعى **كليب**

[1] ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص 330–359.

[2] ينظر: نهال خليل الشرابي، هديل يوسف البارودي، تاريخ الخلافة الأموية، ص 266–275.

[3] ابن عبد الرحمن جمال بن محمد بن محمد، سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي ماله وما عليه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 12.

وقد زاول مع أبيه مهنة تعليم الصبية بالطائف مقابل أرغفة مختلفة من الأحجام والألوان، وفي ذلك يقول **مالك بن الريب** يهجو **الحجاج** ويسخر منه:

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاورنا حفير زياد

فلولا بنو مروان كان بن يوسف كما كان عبدا من عبيد إياد

زمان هو العبد المقر يذله يراوح غلمان القرى ويغادي[1]

وهجاه شاعر آخر:

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكه ما ترى وآخر كالقمر الأزهر [2]

غير أنه كان يطمح للأفضل فترك مهنة التعليم سعيا للرفعة، فرحل إلى دمشق ودخل على روح بن **رنباع الجذامي**، وكان أحد أعوان **عبد الملك بن مروان**، فضمه إلى شرطته، ولم يلبث أن قدمه إلى الخليفة لشدة ذكائه ودهائه، وقلده إمرة جنده وقد كانت له تجربته الهامة مع الجند، إذا جعلهم ينضبطون في النظام ويسلمون للطاعة، وما ساهم في شهرة **الحجاج** حملته على **عبد الله بن الزبير** إذ حاصره بمكة المكرمة وقتله واجتث ملكه، فثبتت كفاءته وسمت مكانته في نفس الملك فولاه العراق [3]، التي كانت: "أخطر البلاد إثارة للفتن والتمرد وهي أرض العراق فقادها بحزم شديد طارت في سنوات حكمها المئات من رقاب الخوارج والمعارضين لحكم بني امية حتى قال عنه **الحسين البصري** رحمه الله تعالى: إن **الحجاج** عذاب الله" [4] فرغم صعوبة المهمة التي اسندت له خاصة وان أهل العراق يتصفون بإشعال نار الفتن وانتشار النفاق، إلا أنه أثبت جدارته وكان لهم بالمرصاد، فأخذ الناس بالشدة والقوة والحزم وأرجع الأمن إلى نصابه وهزم **محمد بن الأشعث** بدير الجماجم قرب الكوفة سنة (82هـ اثنان

[1] ينظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح، عبد المجيد الترحيني، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983، ص 275-276.

[2] ابن قتيبة، المعارف تح: ثروات عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، دت، ص 548.

[3] ينظر: قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي العصر الأموي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 220.

[4] منصور عبد الحكيم، الحجاج بن يوسف، طاغية بني أمية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، دط، دت، ص8.

وتمانين هجري)[1]. "توفي **الحجاج بن يوسف الثقفي** بعد حياة حافلة بالإنجازات العظيمة قدم من خلالها أعظم الأهداف وأبعد الغايات ... كان مسلما يبغي الاخلاص لله وكان أقسى ما يكون عند الخطأ في حق الخلافة أو شأن الاسلام ... كانت وفاته رضي الله عنه في رمضان سنة خمس وتسعين هجري (95)" [2].

صفات الحجاج بن يوسف الثقفي:

1- "كان **الحجاج** من عظماء الرجال، ذكره **ابن خلدون** في الوزراء الذين عظمت آثارهم وطغت على الخلفاء أخيارهم، وكان شجاعا ولم يكن يخلو من السياسة، ولكن عيبه الشديد في قسوته التي تجاوزت الحد.

2- كان **الحجاج** خطيبا بارعا يفتح بيانه القلوب المقفلة.

3- كان مصلحا إداريا حازما بنى مدينة واسط واتخذها مقرا له، ونقل لغة الدواوين من الفارسية إلى العربية، وسك العملة باللغة العربية وكتب على الدراهم لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولبى نداء امرأة سبيت في الهند، فأنفق سبعة ملايين من الدراهم حتى هزم الأعداء وخلصها"[3] رغم الفصاحة والبيان التي يتميز بها **الحجاج** وإنجازاته العظيمة سواء في الجانب الإداري والعمراني والديني إلا ما عيب عليه هو قسوته، وقامت شهرته على خطبه المتعددة فقد كان خطيبا سياسيا من الدرجة الأولى فهو يمثل الحزب الأموي، وكانت خطبه بمثابة سلاح من الأسلحة التي يعتمد عليها في مواجهة خصومه من الفرق المعارضة، ومن أشهر خطبه والتي هي محل دراستنا عندما ولي على العراق.

[1] ينظر سامي يوسف أبو زيد، الأدب الاسلامي والأموي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 329.

[2] سامي محي الدين أمين، الحجاج بن يوسف الثقفي، حياته، أخباره، دار المستقبل، ط1، 2011، ص 115.

[3] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الاسلامي والأموي، ص 330.

الفصل الأول

1_تعريف الخطابة:

أ) لغة: اشتق لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خ ط ب) التي تدل على معاني كثيرة في المعاجم اللغوية.

1- **قال ابن منظور:** "الخطاب، والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، ونقول خطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة." [1]

2- وجاء في معجم مقايس اللغة: "خطب – الخاء والطاء والباء أصلان: يقال خطابة يخاطبه خطابا والخطبة من ذلك وفي النكاح الطلب أن يتزوج. " [2]

3- وجاء أيضا في المعجم المفضل في الجموع: "الخطبة الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم." [3]

4- وفي أساس البلاغة: "خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة للكلام وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة." [4]

ب)إصطلاحا:

عرفت الخطابة بتعاريف كثيرة لا يباعد بعضها عن بعض، وبترتيبها من القديم إلى الحديث.

أرسطو: "فالريطورية(الخطابة) قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة" [5]فهو يشير إلى أن الخطابة تتناول كل الفنون وتدخل في كل شيء صغيرا كان أو كبيرا معقولا أو محسوسا مما يلزم الخطيب أن يكون ملما بالعلوم والفنون ما استطاع وأن يسعى دائما إلى أن يزداد في كل يوم علما.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، م5، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، مادة (خ ط ب)، ص 98.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، م1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص 368.

[3] إميل بديع يعقوب، المعجم المفضل في الجموع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص165.

[4] جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1922، ص 239.

[5] أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1979، ص 9.

عرفها أبو زهرة الذي عدها علما فقال: "إنما مجموع القوانين تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الاقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة طرق التأثير ووسائل الاقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيباتها وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكاته وينمي استعداداته ويرشد إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرب ويسلك السبيل." [1]

وكما عرفها أيضا: "هي صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على ما يراد منهم في إقناعهم." [2] ونلاحظ من التعريفين أنه ابتعد عن الدلالة الأدبية للمفهوم، فقد عدها علما قائما بذاته له قوانينه وأصوله وكأنه يريد أن يقول من درس القواعد الخطابية يصبح خطيبا.

وقال أحمد محمد الحوفى: "هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته، فلا بد من مشافهته وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا، ولابد من جمهور يستمع وإلا كان الكلام حديثا أو وصية ولابد من الإقناع وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه لسامعين ويؤيده بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لابد من الاستمالة والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه، أو يهدئها، وتفيض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء، سارا أو محزنا، مضحكا أو مبكيا، داعيا إلى الثورة أو إلى السكينة." [3] ومما نستخلصه من خلال هذا التعريف أن الخطابة تتأسس على أربعة عناصر هي المشافهة، والجمهور والإقناع والاستمالة.

يعرفها مصطفى البشير قط: تأتي على رأس الأجناس ذات الصيغة الشفهية فن الخطاب النثري." [4]

---

[1] محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1996، ص5.

[4] مصطفى البشير قط، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، بن عكنون، الجزائر، دط، 2010، ص89.

ويقول محمد هاشم عطية: "تكون كلاما له شأنه من التأثير يلقى على الجمع من الناس لإقناعهم بما فيه الخير لعامتهم في معاشهم." [1]

وعند عبد العزيز عتيق:" الخطابة هي خطاب فصيح نابه الشأن يلقيه على الجماعة في أمر ذبال، وهي كالشعر تعتمد على الخيال والبلاغة." [2]

بعد التأمل لهذه التعاريف نخلص إلى أن الخطابة فن نثري قولي له قواعده وأنها تعتمد على قوة الإقناع والتأثير في الجماهير والمخاطبين واستمالتهم بالحجة والبرهان.

2- نشأة الخطابة:

الخطابة الأموية هي التي تعنينا في المقام الأول لكن قبل الحديث عنها لابد لنا من الإشارة في محطات سريعة إلى تاريخ الخطابة.

أ- اليونان: هي مهد العبقريات ومشرق الفلسفات ومنبت الفكر الإنساني في أنحاء العالم كله والخطابة تنضج وتقوى عادة في أيام الحروب والمشادات، وقد اعتمدت الحروب اليونانية في شتى مواقفها على الخطابة ولهذا ظهر هناك خطباء لن ينساهم التاريخ من هؤلاء:

- **سولونSoulon:** كان يمثل الديمقراطية بأحلى معانيها وهو إلى جانب خطابته الحربية مشرع وصاحب منهجا إصلاح، وتمتاز خطبه بالبلاغة وقوة التعبير وعمق المعاني ولا تزال صور من خطبه محفوظة في الآثار اليونانية.

ديموستنيسDemosthenes: كان ضد فيليب المقدوني فشن بخطبه عليه حروبا لم تكن أقل من حرب الجيوش المسلحة وخطبه هذه في نظر المؤرخين من أبلغ ما خلف الإغريق من خطب، كما أنها اتخذت نماذج يحتد بها الخطباء.

الإلياذة: نجد الخطابة اتخذت فيها مكانة قوية فهي ميزة من ميزات أبطالها، وهي التي أبرزت مشاعرهم وصورت أحاسيسهم، كما نجد الفلاسفة والمؤرخين اعتمدوا عليها في إقناع الجماهير.

---

[1] محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى الباقي، ط2، دت، ص 39.

[2] عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص 271.

جماعة السوفسطائيين: كان لعملهم لونان مختلفان أولهما: يدربون على إفساد المنطق والجدل والمغالطة وتغيير حقائق الأشياء وهؤلاء هم الذين حاربهم سقراط وعمل على تعليم الشباب المنطق والبحث عن حقائق الأشياء من أجلهم، وثاني اللونين لعملهم: أنهم شجعوا الخطابة وأشاعوها وجعلوها فنا مستقلا له وقواعده وأصوله[1].

وهكذا سجلت الخطابة اليونانية صور الحياة في اليونان واتجاههم الفكري كما سجلت بلاغتهم وسموا أساليبهم حتى صارت فنا له أصول وقواعد وأنواع على يد أرسطو.

ب_الرومان: أخذوا الخطابة عن اليونان وتعلموا في مدارس البيان على أيديهم وغصت روما برجال الثقافة والفنون والأدب اليوناني، فنشأت الخطابة عندهم، وأقبل عليها أشرافهم، حتى انحصرت ثقافتهم في الخطابة، فأخذت طابع التفصيل والاستنباط والقياس والقضايا المنطقية، متأثرة بعقليتهم القانونية في مجال السياسة والقضاء، بينما جنح اليونانيون في خطابتهم إلى النواحي الفلسفية في استحضار الأدلة وترتيبها، متأثرين في ذلك بدراساتهم الفلسفية، وظلت صبغة السياسة غالبة على الخطابة الرومانية، تردد نداء ذلك العصر السياسي الزاهر في روما، فلما كان القرن الثاني الميلادي تحولت الخطابة عندهم إلى اللون الديني، وذلك للصراع العنيف الذي احتدم بين المسيحية والوثنية، وظهر الخطباء النابهون يدعون للدين الجديد ويدافعون عنه، فلما غلبت الوثنية على أمرها، وزالت دولتها خفت ذلك الصوت الديني في مجال الخطابة، ووافق هذا عودة الديكتاتورية في روما إلى سطوتها، فضعف شأن الخطابة وانحصرت موضوعاتها في خدمة الحياة القائمة، والحكومة المستبدة المتسلطة وأشهر خطباء الرومان على الإطلاق هو **شيشرونcicero**. [2]

ج- العصر الجاهلي: ازدهرت الخطابة فيه كون كل شيء عندهم يؤهل لهذا الازدهار، إذا لم يكن ينقصهم شيء من الحرية وكثرة المنازعات والخصومات بينهم

---

[1] ينظر: عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1981، ص 143-144.

[2] ينظر: محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج2، العصر السياسي – عصر الدولة الأموية، دار المعارف، مصر، القاهرة، دط، 1967، ص 94.

والدعوة إلى الحرب مرة وإلى السلم مرة أخرى، وقد اتخذوا من مجالسهم في مضارب خيامهم ومن أسواقهم ومن ساحات الأمراء ميادين لإظهار براعتهم في المقال، وأسعفتهم في ذلك ملكاتهم البيانية وما فطروا عليه من بيان وفصاحة وحضور بديهة [1] ويقول الجاحظ في ذلك "وكل شيء للعرب فهو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إحالة فكرة ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا (أفواجا) وتنثال عليه الألفاظ إنتثالا ... وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق ومكانة من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر ... من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب." [2]ومن أشهر خطباء هذا العصر: **قس بن ساعدة الأيادي، وعمر بن معد يكرب الزبيدي.**

د- صدر الاسلام: لقد ساهم ظهور الاسلام بتطور واسع في الخطابة، إذ اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة الدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكة قبل الهجرة حيث ظل ثلاثة عشرة عاما يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه في الأسواق آيات القرآن الكريم، وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وبعدما هاجر الرسول صلوات الله عليه إلى المدينة، معتمدا على خطابته وسيلة يشرع للمسلمين ويرسم لهم من حدود دولتهم ونظم حياتهم لتقوم على المساواة والإخاء والتعاون في سبيل الحق والخير، وكان هدفه الأسمى هو توحيد الله ووضع حلول لكثير من المشاكل الدنيوية كمشكلة الرقيق ومشكلة توزيع الثروة ومشكلة العلاقات بين الرجل والمرأة ... ثم توسعت الخطابة لتكون فرضا مكتوبا في صلاة الجمع والأعياد ثم مراسم الحج، ومن الطبيعي أن تقضي هذه الخطابة على كل لون قديم من الخطابة الجاهلية التي لا تتفق وروح الاسلام، ومن أشهر خطباء هذا

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج1، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، دت، ص 410.

[2] أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ص 28.

العصر: **محمد صلى الله عليه وسلم، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، علي بن أبي طالب رضي الله عنه.** [1]

ه- **العصر الأموي:** هذا العصر من أزهى عصور الخطابة، ولم يكن حظ الخطبة من الرواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب العربي كله مثل ما كان في هذا العصر، فقد اتسع مجال الخطابة في الدولة الأموية وعلا شأنها وزاد الاهتمام بها ويعود ذلك إلى أن الدوافع السياسية كانت قوية ملحة، عميقة التأثير، وقد اقتضت السياسة والحزبية الاعتماد على الخطابة اعتمادا كبيرا، فكانت أداة فعالة مثمرة، فازداد الشعور بالحاجة إليها وضرورة العناية بها، ونتيجة لتوفر الحرية واللغة حية سليمة قام خطباء بتعليم فتيانهم الخطابة في هذا العصر في المجالس والحلقات الدراسية التي كانوا يعقدونها لذلك، ومن أشهر خطباء هذا العصر: **عبد الله الزبير، الحجاج بن يوسف، زياد بن أبيه، والأحنف بن قيس ...** [2]

3- عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي:

تحدث النقاد عن عوامل كثيرة ساهمت في ازدهار الخطابة في عصر بني أمية.

1- الاضطراب السياسي والاجتماعي ولا سيما بعد مقتل **عثمان بن عفان،** فقد اصطرع المسلمون صراعا عنيفا ولا سيما العلويون والأمويون منهم، فطالبت الزبيرية بالخلافة وكفروا الخوارج عليا ومعاوية وعادت العصبية القبلية.

2- ظهور فرق معارضة حادة للدولة الأموية تندد بحقها في الخلافة وكان لكل فرق دعاة ومبشرون يستعينون بالخطابة لنشر الدعوة والدفاع عنها. [3]

3- محافظة العرب في هذه الفترة على سلائقهم اللغوية ولم تفسد ألسنتهم رغم مجاورة الأمم الأجنبية والاختلاط بشعوبها، وكانوا من بلاغة المنطق وحسن البيان والجودة والإفصاح بحيث يستطيع متكلمهم أن يبلغ ما يريد من استمالة الأسماع من الدباجة الرائعة والرونق البديع.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج2، العصر الاسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، دت، ص 106-107.

[2] ينظر: محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج2، العصر السياسي، عصر الدولة الأموية، ص 95.

[3] ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص 358.

4- تمسك الأمويون وولاتهم من مثل **زياد** و**الحجاج** بأحقيتهم في الخلافة وأن الله اصطفاهم ليقودوا العرب والمسلمين ويحكموهم بشريعته. [1]

5-" توفيربيئات المحافل والوفود العربية التي كانت تنتقي أفصح خطبائها وشعرائها لتتحدث بلسان القبيلة وتقدم نفسها للآخرين، وتعرض مطالبها حين تعد على الخليفة أو احد ولاته.

6- اتخاذ الاسلام الخطابة شعيرة اسلامية ودينية، كما هو الحال في الجمع والأعياد والمناسبات الدينية الأخرى، حيث تزداد المنابر بالخطباء المفوهين لوعظ الناس وارشادهم".[2]

7- "وهناك سبب آخر لا بد من أخذه بعين الاعتبار يتمثل في الحلقات الدينية والمواعظ التي كانت تدور فيها، كحلقة **الحسن البصري** في مدينة البصرة، وكذلك في تنوع الفرق الدينية والفكرية التي اتخذ أصحابها من الخطابة أداة نشروتبشير، كفرقة القدرية التي أصبحت فيما بعد المعتزلة." [3]

4- أجزاء الخطبة:

لابد أن تتوفر الخطبة على عناصر ثلاثة أساسية:

أ- المقدمة: مقدمة الخطبة أو بدايتها حديث يبدأ به الخطيب خطبته لشد انتباه السامعين نحوه ولتهيئتهم للإقبال عليه والسماع لما سيقوله لهم، وكما قال أرسطو هي أول ما يطرق سمع الناس، فإذا كانت جذابة انجحت الخطيب وجعلت الناس يقبلون عليه وإقبالهم عليه يشد عزمه ويثير فيه النشاط، وفي جملتها عامل تهيئ للسامعين، أما مميزات أسلوبها وصوغها البلاغي فأهمها:

1- أن تكون مشوقة ذات قدرة على شد انتباه السامعين فالخطبة الجيدة والخطيب الناجح والإلقاء الجيد يجذب السامعين.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج2، العصر الاسلامي، ص 405.

[2] أنور حميدوفشوان، دراسات في الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 2006، ص 185.

[3] سليمان العوض، مدخل إلى الأدب العربي، المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، دط، 2008، ص 191.

2- وعلى الخطيب أن يبدأ بألفاظ واضحة مفهومة وأفكار قريبة لا تعوز إلى تفكير، وأن يبسط الآراء المعقدة، وقد تكون المقدمة قص حادث موجز غريب أو مثير ثم ينتقل منه إلى غرضه، فالمقدمة من هذه الوجهة تشبه المطلع للقصيدة والمدخل في المسرحية والملحمة.

3- لا بد أن تكون شديدة الصلة بموضوع الخطبة وأن لا تكون هناك فجوة حين الانتقال إلى العرض وإذا طالت المقدمة كان طولها توضيحا للخطبة، وإن كان مضمونها بعيدا عن الموضوع فهي عديمة الفائدة.

4- ومن ناحية طول المقدمة أو قصرها يجب ان تكون غير مسرفة في أي من الجانبين وأن يختار الخطيب مقدمة مناسبة في طولها وفكرتها. [1]وللمقدمات موارد كثيرة تستطيع أن تنهل منها ومن أخصها:

1- الاستهلال بحكمة أو مثل أو بعض أقوال السالفين، وكان العرب يستهلون الخطبة بالدعاء والتحميد والتمجيد، "والخطبة التي لم تبدأ بالتحميد يسمونها البتراء، ويسمون التي لم توشح بالقرآن، وتزين بالصلاة على النبي الشوهاء. وقد قيل: خطب أعرابي فلما أعجله بعض الأمر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد قال: أما بعد ،بغير ملالة لذكر الله ولا إيثار غيره عليه، فإنّا نقول كذا، ونسأل كذا، فرارا من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء."[2]

2- الابتداء بعرض القضية وذكر الواقع.

3- عرض القضية المخالفة لرأيه، وذكر أقوال الخصوم أو ذكر القضية بوجهها العام قبل الانتقال إلى التخصيص.

4- استغلال أحوال الخطيب والسامعين وظروف الزمان والمكان والأخذ منها، فإن ما يأتي به لسان الحال أمتع في النفوس واعطف للخواطر.

---

[1] ينظر: عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ص 44-49.

[2] ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 7، 1998، ص 6.

5- وقد يستغني الخطيب عن المقدمة إذا كان قد سبقه إلى الكلام في الموضوع خطباء أفسحوا له الطريق، أو كان السامعون على درجة من سلامة الإدراك تغني عن التمهيد، أوكان الموضوع بطبيعته معروفا للسامعين، قريبا من نفوسهم لا يحتاج إلى كلام كثير.[1]

ب- العرض: يأتي بعد المقدمة بما يتبعه من الاثبات بشقيه: التدليل والتفنيد وهو الجزء الأساسي من الخطبة يبين فيه الخطيب عن غرضه، ويواجه السامعين بما يريد أن يتحدث إليهم فيه وبدونه لا يقوم للخطبة بنيان.

- ولابد لسلامته من أن يدور الكلام فيه حول مسألة واحدة وأن يتناول موضوعا واحدا، وأن يأخذ سبيل الترتيب المنطقي فتبسط المسألة، وأن يرتبط كل جزء بما قبله فلا يقدم ما حقه التأخير ولا يؤخر من حقه التقديم، وأن يكون من الوضوح بحيث لا يفوت على السامعين مزية الفهم ولذة التتبع ولا يسئمهم بالتعقيد والغموض، وأن يكون مؤديا إلى النتيجة المطلوبة.

- والإثبات تدعيم القضية بالبرهان عن طريق التأييد أو الابطال والأول ايجابي، وهو تعزيز القضية بالأدلة والحجج ويسمى التبيان أو التدليل، والآخر سلبي وهو تخطئة حجج الخصم ونقضها ويسمى التفنيد، وكلاهما يعتمد على القياس المنطقي أو الخطابي، وقد يكون الاضراب عن التعرض لحجج الخصوم في بعض المقامات أولى من العمل على نقضها، إشارة إلى استهانة المتكلم بها وقلة اكتراث السامع لها، وأنها لا تستحق النظر ولا الالتفات[2].

ج- الخاتمة: هو آخر ما ينتهي إلى آذان السامعين من كلام الخطيب ويسمى حسن الانتهاء وحسن المقطع ،فهو الأثر الباقي في نفوس السامعين بعد الاتمام وآخر ما يتردد صداه في قلوبهم وبه تتم الفائدة، وأن يشير المتكلم في كلامه إلى ما يُشعر بانتهاء الغرض المقصود وقد كان العرب يختمون خطبهم بالدعاء أو تحميد الله وتمجيده أو

---

[1] ينظر: محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج1، العصر الديني عصر البعثة الاسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 24.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 25-26.

صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والغاية من الاختتام: أن يتم اقناع السامعين حتى لا يبقى للنفوس بعده تطلع وأن يحرك العواطف والمهارة فيهم، وعلى الخطيب إذ لخص الخطبة أن يعمد إلى أهم ما جاء فيها من البيانات فيبرزها في صورة جديدة وأسلوب رشيق رائع، وحتى لا يكون إعادة أدلتها مثلا من باب التكرار الممل المعيب.

-وألا تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددة لأدلة أو أراء جديدة لأنها حينئذ لا تكون خاتمة، وإنما تكون جزءا من العرض، وأن تكون قوية في تعبيرها وآخر ما نذكر من صفات الخاتمة ،أن تكون قصيرة على نحو ما رأينا وحامسة ومشوقة لأنها تزيد الخطبة هيبة وروعة.[1]كما ختم زياد بن أبيه خطبته المشهورة البتراء بقوله: "وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله، وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل أمرئ منكم أن يكون من صرعاي" [2]

5-صفات الخطيب:

ليس لأي كان أن يصبح خطيبا، يفتح الجمهور على المنابر إذ لابد له من عدة تكسبه مهارة الخطابة التي توصله للهدف الذي يسعى إليه، لذا يجب أن تتوفر في الخطيب مجموعة من المميزات والخصائص ويمكن ذكرها:

1- الاستعداد الفطري: وهو أول الأمور التي ينبغي أن تتوفر في الخطيب، فالخطابة كالشعر وغيره من الفنون التي لا يجدي معها التعلم إذلم يسبقه الطبع والاستعداد، وكما قال أبو داود بن حريز: رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه [3]. ومن ذلك ما قاله الجاحظ في اختلاف الطبائع "... فمن الناس من يكون له طبع في صناعة اللحون ولا يكون له طبع في غيرها، ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع، ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر" [4]

---

[1] ينظر: علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، مصر، دط، دت، ص 57-59.

[2] ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 64-65

[3] ينظر: ابى عثمان عمر بن الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ص 44.

[4] المرجع نفسه، ص 208.

2-**قوة الملاحظة:** ليدرك أحوال السامعين عند إلقاء خطبته، فيسترسل في قوله، ويستمر في نهجه، وإذ هم معرضون عنه يتجه ناحية أخرى، ويراها أقرب إلى قلوبهم وأدنى إلي مواطن التأثير فيهم، وأن تكون نظراته فاحصة كاشفة، يقرأ من الوجوه نظرت القلوب.

3- حضور البديهة: لتسعفه بالعلاج المطلوب، إن وجد من القوم إعراضا، وقد يلقي الخطيب خطبته فيعقب بعض السامعين معترضا أو طالبا الإجابة عن مسألة، فإذا لم تقدم البديهة الحاضرة كلاما قيما ليدفع به الزلة، ضاعت الخطبة وآثارها ومهابة الخطيب.

4- طلاقة اللسان: اللسان أداة الخطيب الأولى، فلا بد أن تكون سليمة كاملة ليتسنى له استعمالها على أكمل وجه وأتمه، وأن يكون الخطيب خالي من العيوب النطقية، ويذم الجاحظ من الخطباء اللجلاج والتمتام، والألثغ، والفأفاء، فطلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب وأشدها أثرا في انتصاره في ميادين القول.

5- رباطة الجأش: على الخطيب أن يقف مطمئن النفس غير مضطرب، وإلا لم يستطع ملاحظة السامعين، وأثر كلامه فيهم، وهم إن أحسوا بضعفه واضطرابه صغر في نظرهم وهان هو وكلامه في أعينهم، فلا يستطيع إثارة حماستهم، ويذهب كلامه هباء منثورا، والاضطراب يورث الحيرة والدهشة.

6- القدرة على مراعاة مقتضى الحال: مراعاة مقتضى الحال لب الخطابة وروحها، فلكل مقام مقال، ولكل جماعة من الناس لسان تخاطب به.

كما يمكن أن نظيف إلى صفات الخطيب:

- **قوة العاطفة:** لأن ما يخرج من القلب يدخل إلى قلوب السامعين دون إذن ذلك فالحماسة الشديدة والعواطف والعبارات القوية تلهب الحس وتوقظ النفس وتثير الحمية، ولابد أن تكون حماسة الخطيب أقوى من حماسة سامعيه.

- **سعة الاطلاع:** ليس لهما موضوع خاص تبحث فيه، بل ترتبط بكل شيء من شؤون الناس في دينهم ودنياهم، فكما يكون الكاتب ملما بكل صنف من صنوف

المعارف، كذلك يكون الخطيب والواقع أن الخطيب سواء أكان اجتماعيا ،أم سياسيا، أم دينيا أو شوريا، يجب أن يكون ملما بكل ما له صلة بالجماعة التي يخاطبها.

– **التجمل في الشارة والملابس:** على الخطيب أن يهتم بهذا الجانب لأنه محل الأنظار والنظر يفعل في القلب كما يفعل الكلام في السمع، وقيل أن **معاوية** لما رأى أحد الخطباء مرتديا عباءة رثة، أنكر مكانه، وهيئته حتى اضطر ذلك الخطيب أن يقول له: "أن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها." ومن أكثر التقاليد والعادات التي التزم بها الخطباء وشاعت حتى أصبحت بمثابة قاعدة لكل خطبة مؤثرة ،هي الوقوف على نشزأوصخرة أو منبر أو ناقة، والاعتماد على السيف أو الترس أو المخصرة،لا يكثرون من تحريك أجسامهم ولا يسرفون بالإشارة ولا يترددون في القول، ويكرهون الاضطراب والتنحنح والسعال، أول من خطب جالسا **الوليد بن عبد الملك،** ولكن القيام سنة مطردة حتى اليوم. [1]

6– أنواع الخطابة:

تنوعت الخطابة في عصر بني أمية إلى عدة تيارات ... أشهرها:

1– الخطابة السياسية:

نمت الخطابة السياسة في هذا العصر ونهضت نهوضا عظيما إذ دارت على كل لسان مؤيد أو معارض للدولة، فأيان وليت وجهك في السلم والحرب وجدت الخطباء متراصين في صفوف متلاحقة يخطبون الناس محاولين أن يستميلوهم إلى آرائهم داحضين بكل ما في وسعهم آراء خصومهم، وليس هناك حزب ولا ثورة كبيرة أو صغيرة إلا وخطباء كثيرون ينبرون للترويج لهذا الحزب أو تلك الثورة وهناك في أطراف الدولة شرقا وغربا خطباء يستحثون الجيوش على الجهاد في سبيل الله والتنكيل بأعدائهم تنكيلا شديدا، وإذا كان قواد المعارك الدامية من خوارج وشيعة وزبيريين وثائرين مختلفين حاربوا بني أمية غضا لدينهم كما دار على ألسنة خطبائهم فإن ولاة بني أمية وقوادهم في هذه الحروب الداخلية كانوا مثل خصومهم يرون أن الحق في جانبهم وأن أعدائهم أهل ضلال، وبذلك انتشرت الخطابة السياسية في كل مكان وعلى

[1] ينظر: محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهرعصورها عند العرب، ص 56–60.

كل لسان، ومن الخطباء الأعلام في هذا المجال: **معاوية بن أبي سفيان، وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي** عن الحزب الأموي، **أبو حمزة الخارجي، وقطرى بن الفجاءة**عن الحزب الخارجي، **المختار الثقفي، وزيد بن علي** عن الحزب الشيعي، **عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب** عن الحزب الزبيري، **عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث، وعبد الله بن حنظلة** عن خطباء الثورات. [1]

2- خطبة الوفود:

عرف العرب منذ القديم هذا اللون من الخطابة إذ كانوا يقدمون على ملوكهم وأمرائهم فيخطبون بين أيديهم مثنيين عليهم ومفاخرين بقبائلهم وكانوا يخطبون في أقوامهم مصلحين بين العشائر أو منافرين أو حاثين على الحرب أو داعين تضع أوزارها، وكثيرا ما خطبوا في الأسواق وفي عقد المصاهرات ونراهم بعد فتح مكة يقدمون على الرسول صلى الله عليه وسلم زرافات، يتقدمهم خطباؤهم وكانوا كثيرا ما يخطبون بين أيدي الخلفاء الراشدين ولقد نشطت هذه الخطابة نشاطا واسعا في عصر بني أمية وكان مما أذكى حذوتها في نفوسهم أن الأمويين وولاتهم فتحوا أبوابهم للعرب كي يطمئنوا إلى حسن ولائهم لدولتهم و**معاوية** هو أول من فتح أبوابه على مصاريعها لتلك الوفود فكانت تارة تعلن ولاءها وتارة تعرض ظلامة لها، وهو دائم الحفاوة بها، وتبعه الخلفاء الأمويون من بعده يسنون سننه ومن اشتهر بكثرة الوفادات عليه من خلفاء بني أمية **عبد المالك بن مروان** فكانت ترده من كل قطر [2]. ولم يقتصر الأمر على الخلفاء فقط بل تجاوز إلى مقر الولاة والحكام فتكون لهم بين يدي هؤلاء وأولئك خطب في موضوعات مختلفة من تعزية وتهنئة واستعطاء واستنجاد، واستصلاح إلى ذلك من الأمور الاجتماعية التي تتناسب مع مثل هذه المقامات،ولما كانت هذه الخطب تدر أحيانا على أصحابها شيئا من العطايا والمنح، فإنهم كانوا يتبارون في إجادتها، ويتنافسون في أن يوفروا لها ضروبا من الفصاحة والبلاغة حتى يحظوا بإعجاب خلفائهم وحكامهم، كما يحظوا بإعجاب سكان الحضر الذين كانوا يتسابقون إلى شهود

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج2، العصر الاسلامي، ص 410-420-421.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 428-430.

هذه المحافل للاستماع إلى خطباء البدو ومحاكاة أساليبهم فيها، ومن الخطباء الأعلام في هذا المجال: **الأحنف بن قيس، وشبيب بن شيبة بن عبد الله، وعبد العزيز بن زرارة الكلابي**[1].

3- الخطبة الدينية:

نشط الوعظ الديني في هذا العصر نشاطا عظيما، وانتشرت في كل جنبات الدولة الأموية لإرشاد الناس، ونصحهم بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكيرهم بالآخرة وعدم الاغترار بالدنيا، وحثهم على التزود من تقوى الله، وذلك في أسلوب خطابي رائع ومؤثر، ينتقى من الألفاظ أجزالها، ومن المعاني أنفذها مترسما هدى القرآن وأخلاقه، مضمنا حكمه وآياته، وكانوا يخطبون جلوسا، ومن حولهم تلاميذهم ومستمعوهم في حلقات وهم من هذه الناحية يعدون محاضرين أكثر منهم خطباء، وقد انتشر هذا النوع من الخطابة على ألسنة الكثيرين من الوعاظ والدعاة، فضلا من الأعلام المفوهين في هذا المجال الذين حفظت لنا كتب الآداب والتاريخ كثرا هائلا من نصوصهم الخطابية، وتعدوا آية في الفصاحة والقدرة على البيان، ومن الخطباء الأعلام في هذا اللون من الخطابة: **الحسن البصري، وواصل بن عطاء، وخالد بن صفوان، والفضل الرقاشي،** وغيرهم كثير [2].

7- خصائص الخطابة:

اتسمت الخطابة في العصر الأموي بخصائص ميزتها عن العصور التي سبقتها ويمكننا حصرها فيما يلي:

1- الخطبة طالت وذلك لتبلغ أوامر الدولة وكلما كثرت الأوامر باتساع لرقعة الإمبراطورية وبتطور الحياة الإدارية والسياسية احتاج الخطباء إلى بسط القول في ذلك، ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى وكانت أطول مما كانت في الجاهلية أوفي صدر الاسلام الأول.

[1] ينظر: أنور حميدو فشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، ص 187-188.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 186-187.

2- تطور البيئة الاسلامية وظهور طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين واعجازهم عن فهم الايجاز العربي لمحا كما يفهمه العرب الاقحاح الأولون من البدو خاصة ،فراح الخطيب يردد المعنى الواحد في تراكيب متشابهة متقاربة فزاد أيضا في طول الخطبة.

3- برز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون في بيئات معادية للدولة الأموية وبذلك ظهر الحزم في مخاطبة الجمهور وكشر التهديد للذين تحدثهم أنفسهم بالعصيان، كما ترى في خطب **زياد بن أبيه** ثم في خطب **الحجاج** على الأخص.

4- استشهاد الخطيب في شيء من القرآن الكريم وبالحديث أيضا، ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالأمثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الاسلام وفي الجاهلية [1].

5- تلبست الخطابة في هذا العصر رداء صنعانيا فيه الكثير من قوة الإخراج والتأنق والتنميق.

6- عرف لها أصول مرعية كالابتداء بالحمدلة أو البسملة وترصيعها بالآيات القرآنية، فإذا خلت من ذلك فهي إما بتراء وإما شوهاء، وقد وقفت الخطب من القرآن موقفين: فهي حينا مجموعة آيات، كخطبة **مصعب بن الزبير** في أهل العراق داعيا إياهم إلى مبايعة أخيه **عبد الله** وهي أحيانا مقتبسة من الآيات، فالآيات غير واردة بنصها الصريح.

7- شاع السجع من جديد لا سيما في خطب أهل الشيعة، كما شاع لاستشهاد بالأبيات الشعرية الموافقة للموضوع.

امتازت الخطبة بالارتباط والانسجام فالوحدة الفنية فيها بارزة المعالم، وأقسامها واضحة من مثل خطبة البتراء **لزياد.**

[1] ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981، ص 373-374.

8- من خصائصها أيضا الايجاز الأصيل والحرص على مخارج الحروف والكلمات، وسيطر عليها نزعة ارستقراطية لانحصارها في الحلفاء والولاة والقواد.

9- ظلت الخطابة الأموية عربية النبعة أي صافية الأسلوب لبعدها عن الاختلاط بالأعاجيم ولكون أصحابها من العرب الخلص [1].

8- أعلام الخطباء الأمويين:

وليس في عصور العربية عصر زها بالخطابة وحفل بالخطباء، مثل العصر الأموي لانصراف العرب عن الشعر إليها، واعتمادهم في الدين والسياسة عليها وأشهر خطباء الحزب الأموي، **زياد بن أبيه، وسحبان بن وائل...**

أ- زياد بن أبيه "زياد بن عبيد الثقفي، وهو **زياد ابن سمية،** وهي أمه، وهو **زياد بن أبي سفيان** الذي استلحقه**معاوية** بأنه أخوه، كانت **سمية** مولاة **للحارث بن كلدة الثقفي** طبيب العرب يكنى **أبا المغيرة** له إدراك. ولده عام الهجرة وأسلم زمن الصديق وهو مراهق، وهو أخو **أبي بكرة الثقفي** الصحابي لأمه، ثم كان كاتبا **لأبي موسى الأشعري** زمن إمرته على البصرة، كان من نبلاء الرجال رأيا وعقلا، وحزما، ودهاء، وفطنة، كان يضرب به المثل في النبل، وكان كاتبا بليغا كتب أيضا **للمغيرة ولابن عباس** وناب عنه بالبصرة، يقال: إن أبا سفيان أتى الطائف، فسكر، فطلب بغيا، فواقع **سمية،** وكانت مزوجة**بعبيد،** فولدت من جماعه زيادا، فلما رآه **معاوية** من أفراد الدهر، استعطفه، وادّعاه، وقال نزل من ظهر أبي، ولما مات **علي** كان **زياد** نائبا له على اقليم فارس [2].

ومن أشهر خطبه: خطبته المعروفة بالبتراء وهي التي خطبها حين قدم البصرة، والتي اشتهر بها "أما بعد: فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، وألغي الموفي بأهله إلى النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام التي ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من

[1] ينظر: جورج غريب، عصر بني أمية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1978، ص 8-9-10.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1996، ص 494-495.

الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي الذي لا يزول ..." [1]

ب- سحبان بن وائل: وهو **سحبان بن زفر بن أياد الوائلي** الخطيب المصقع المضروب به المثل في البلاغة والبيان، نشأ في الجاهلية بين قبيلة **وائل** ولما ظهر الاسلام أسلم وتقلبت به الأحوال حتى لحق **معاوية** فكان يعده للملمات ويتوكل عليه عند المفاخرة، توفي سنة (54هـ) أربعة وخمسون للهجرة [2]، **ومن أشهر خطبه:** "إن الدنيا بلاغ والآخرة دار قرار، أيها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حييتم ولغيرها خلقتم، إن الرجل إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدم؟ قدموا بعضا يكن لكم، ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم !"[3].

[1] أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 62.

[2] ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ص 391.

[3] أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، الفحالة، القاهرة، دط، ص 189.

الفصل الثاني

1- مناسبة الخطبة:

عرفت العراق في العصر الأموي بعد خضوعها للسلطة أحزاب متفرقة كون أغلبيتهم شيعة، فتوجب على أمير المؤمنين أن يختار قائدا من قادته لا يعرف الرحمة، فعين بذلك الحجاج إلا أن أهل العراق سخروا من هذا التعيين لاعتقادهم أن الحجاج لا دراية له بأمور السياسة، فعلم الحجاج بذلك الاستهزاء إضافة إلى عدم نصرتهم للمهلب بن أبي صفرة في قتاله مع الخوارج، فتوجه **الحجاج بن يوسف** إلى العراق وألقى خطبته التي تضمنت تهديدا ووعيدا لأهل الكوفة.

2- تحليل الخطبة

واضح كل الوضوح أن الحجاج يعتبر هذه الخطبة أولى ضربة في أولى جولة له مع أهل العراق، وهي التي ستحدد طريقه وتكشف له موقفه فدخل الكوفة في اثني عشرة راكبا، علما أنه ترك جيشه في القادسية، وهذا إذا دل على شيء إنما يدل على اعتزازه بنفسه وثقته بها، وعدم خوفه وخشيته منهم، فدخل المسجد معتمرا عمامة خز حمراء، متلثما بها، ووقف صامتا على المنبر والناس يتعجبون لصمته وهيئته، فعندما ألقى خطبته استهلها ببيت "**لسحيم بن وثيل الرياحي**"[1] ليعرف عن نفسه، فهو القادر على كشف الأمور وتخطي الصعوبات مخاطبا بقسوة وشدة مهددا متوعدا، ثم عاد واستشهد ببيتين "**لرويشد بن رميض العنبري**" [2] واتبعها بشعر آخر من الرجز، ليقول بعد ذلك: يا أهل العراق إني والله لست ذلك الجبان الذي ترهبه مؤامراتكم ، ولا بذلك الرجل السهل الهين الضعيف الذي يغمز جانبه كتغماز التين فقد تخيرت واخترت عن ذكاء وتجربة، وذلك أن أمير المؤمنين استعرض رجاله الأشداء وقادته الشجعان واختبر قوتهم وصلابتهم، فوجدني أقواهم شكيمة وأصلبهم عودا، فاختارني لتأديبكم، لأنكم طالما سعيتم بالفتن، وسرتم في طريق الضلال، والله لألهبن ظهوركم بالسياط

[1] عبد الملك بن قريب بن عبد المالك الأصمعي أبو سعد، الأصمعيات، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط5، دت، ص 17.

[2] أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، نسخة الكترونية، ص 189، وصلته كاملة: http://shamela.ws/books/010/1025.rar

ولأوجعنكم ضربا شديدا كما تضرب غرائب الإبل، واقتبس الحجاج آيات الإنذار والتهديد والوعيد من القرآن الكريم، فإن أهل العراق عاشوا في نعمة الخليفة لكنهم جحدوا هذه النعمة فحذرهم **الحجاج** بعقابهم إذا لم يستقيموا على الحق، حتى يشتغل كل امرئ منهم بما ابتلى في جسده عن أمر غيره، كما عاقب الله تلك القرية التي كفرت بأنعام الله ،كما أمرهم بالعدول عن تشفيع الشفعاء، وعقد الاجتماعات والقال والقيل والخوض فيما لا يعنيهم وأن يتوجهوا لقتال عدوهم، فمن تأخر بعد ذلك ثلاثا سفك دمه، وانهب ماله وأقسم بالله قسما مؤكدا على حزمة وصدق في التنفيذ.

3- الأفكار والمعاني

تحتوي خطبة الحجاج على ثلاث أفكار رئيسية نستخلصها في النقاط التالية:

1-ذكره لأهل العراق وما عنده من جزاء لهم وعقاب عليهم.

2-حديثه عن نفسه وتهديدهم بمدى قوته وشجاعته وقدرته على البطش بهم.

3-أمرهم بالتوجه لقتال الأعداء دون تقديم أي عذر، وما أعده من عقاب للمتخلفين.

- فأفكاره هي لأمير تحمل إدارة إقليم يزخر بالفتن والثورات، فالعراق بمثابة قدح يغلى من جميع جوانبه فلا غرابة أن نجد معانيه تفيض بالوعيد والتهديد وتحمل في طياتها الحزم والظلم، وقد اعتمد على الوضوح وابتعد عن الغموض والتأويل، وهدفها إرهاب المتطلع إلى الشقاق وردع الفتن.

- فلا يطلب على الحجاج أن تكون أفكاره مرتبة فالمحور الذي تعتمد عليه أفكاره هو تهديد وتخويف أهل العراق وإرهابهم، وهي معان قاسية واضحة لا غموض فيها لتكون سريعة التأثير في نفوسهم.

- وقد حققت الخطبة النتيجة في نفوس القوم، إذ سارعوا بعد سماعهم لها إلى الامتثال والطاعة وترك التمرد والفتن والعصيان لأن روح القائد الشجاع القوي المسيطر على الأوضاع ظاهرة جلية في الفكرة التي تتبعها أفكار من جنسها وتعمقها وتوضحها، فشق من المعنى معاني تزيده قوة وبيانا، وصاغها الخطيب في شكل جديد يخدم هدفه في ترهيب وتخويف أهل العراق ليمتثلوا إلى أوامره.

4-المعجم اللغوي:

تعتبر ألفاظ الخطبة المستوحاة من البيئة الصحراوية مناسبة لطبيعة المجتمع الذي يتحدث إليه الخطيب، والموضوع الذي يعالجه، فهي ألفاظ مجلجلة فخمة تملأ الفم وتترك رنة قوية في أذن المستمع وهذه الألفاظ مثل (جلا – طلاع – يقعقع– واضطجعتم) ملائمة لغرض الخطبة من تهديد ووعيد.

– وأما التراكب فتترجم أفكارا متينة حسنة النظم كقوله: "إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها" فهي بعيدة عن الحشو فيها من الألفاظ المتناسقة، والعبارات المحكمة.

– ونلاحظ أن الخطيب اعتمد على الجمل القصيرة والزاجرة القاهرة التي تشبه الصخور المتحدرة فهي أوقع من الجمل الطويلة، وخاصة في موقف التهديد ووعيد كقوله: "لأحتمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، واجزيه بمثله".

5– العاطفة:

عاطفة الخطيب عاطفة صادقة قوية تكاد تلامس حرارة تأثيرها في خطبته، كون **الحجاج** اشتعل غيظا وغضبا مما سمعه من تمرد وعصيان أهل العراق وسخريتهم منه، فكانت ألفاظه ومعانيه تنطلق من نفسه المنفعلة، فهي بمثابة مرآة عاكسة لما يختلج صدره.

– وامتزجت عاطفة الغيظ والغضب بعاطفة الاعتزاز والثقة بالنفس في مواجهة الشدائد، ولا تخلو أيضا الخطبة من عاطفة الولاء والاحترام والوفاء لأمير المؤمنين.

6– التركيب البلاغي:

اعتمد **الحجاج بن يوسف** على الأسلوب الإنشائي في خطبته إضافة إلى البيان والبديع، إلا أننا لم نورد التعاريف اللغوية والاصطلاحية كوننا في غنى عنها، وما يهمنا في المقام الأول هو الجانب التطبيقي.

ا– الأسلوب: أسلوب الخطبة محكم كله إنشائي غرضه التهديد والوعيد وقد اعتمد الخطيب المبالغة في العنف والتهويل حتى يملئ قلوب الناس بالرهبة ويذلهم بسلطانه أكثر مما يقنع عقولهم.

وأساليب الإنشاء التي اعتمدها الخطيب تتراوح بين التوكيد و القسم و النداء والنهي والنفي.

أ- التوكيد: ورد في قوله: "(إني لأحمل الشر بحمله ...) و (إني لأرى رؤوسا قد أينعت ...) (إني لصاحبها ...) و (إني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى) (إني والله ...) (لقد فررت عن ذكاء ...) (إن أمير المؤمنين كب كنانته ...) (لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ...)" [1].

ب- القسم: ورد في قوله: "(أما والله إني لأحمل الشر بحمله ...) (إني والله يا أهل العراق ...) (أما والله لألحونكم لحو العصا ...) (إني والله لا أعد إلا وفيت ...) (أما والله لتستقيمن على طريق الحق ...)"[2]. فهو أقسم بالله قسما مؤكدا على مضيه في تنفيذ تهديده.

جـ- النداء: في قوله (يا أهل العراق ...) [3]، فيه صيحة ثائرة غاضبة جريئة لتنبيه ولفت الأنظار.

د- النهي: (فإياي وهذه الجماعات وقال وقيل.)[4]. أي انه ينهاهم عن عقد الاجتماعات والرواح و الغدو في الجماعات،والقال والقيل،وأن يتوجهوا لقتال العدو .

هـ- النفي: في قوله: "(لا يقعقع لي بالشنان ...) و (لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت، ولا أحلف إلا فريت)" [5]. أن **الحجاج** ينفي خوفه من أهل العراق وانه ماضي في تنفيذ تهديده ولا يرجع عن شئ هم به.

- وهذه الأساليب نجدها بكثرة جنبا إلى جنب مثال ذلك قوله: [6](إني والله يا أهل العراق، والشقاق و النفاق، ومساوئ الأخلاق.)" وظف التوكيد والقسم والنداء، أما في قوله: "(إني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت، ولا أحلف إلا فريت، فإياي

---

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 308-309.

[2] المصدر نفسه، ص 308-309.

[3] المصدر نفسه، ص 309.

[4] المصدر نفسه، ص 309.

[5] المصدر نفسه، ص 309.

[6] المصدر نفسه، ص 309.

وهذه الجماعات وقال وقيل، ...)" [1] حيث نجد أنه وظف التوكيد والقسم والنفي والنهي مقرون بالاستثناء، والخطيب لجأ إلى ترتيب الأفكار والإلحاح عليها وتأكيدها وتقويتها وهي منسقة لا اضطراب فيها، ومناسبة لمقام التهويل.

II- البيان: تعد الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية الأكثر تأثيرا في النفس.

أ- التشبيه:

- استهل **الحجاج بن يوسف** خطبته حين و لي العراق بقوله:

"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني"[2]

نجد في الشطر الأول من البيت الشعري بعض الصفات التي نسبها **الحجاج** لنفسه وهي "أن ابن جلا" حيث شبه نفسه "أنا" بـــ "ابن جلا" وهو شخص عرف بالغارات والفتك وكشف الصعاب في طلوع الغارات من ثنية الجبل فحذف الأداة ووجه الشبه وهو القادر الشجاع وهو تشبيه بليغ ولعل استخدام **الحجاج** لهذا التشبيه كفاتحة لخطبته جعله أبلغ لتحقيق غايته المتمثلة في إدراك المتلقي لشجاعته وقوته وإقناعه للخضوع لأوامره وتنفيذ قراراته دون تردد أو تفكير.

- وورد تشبيه آخر في قوله: "لألحونكم لحو العصا"[3] حيث شبه **الحجاج** نفسه يسلخ جلود أهل العراق كما تزال قشرة العصا وهو تشبيه مجمل حيث حذف وجه الشبه (العقوبة) فقد صور تهديده لأهل العراق بأبشع طريقة وأشد قسوة فليس هناك ألم على المرء من نزع جلده وهو حي.

- وفي قوله "لأعصبنكم عصب السلمة"[4] فهو تشبيه مجمل والعذاب من نوع آخر هذه المرة حيث يقرر **الحجاج** أن يعصب أهل العراق كعصب السلمة والسلمة هي (شجرة ذات شوك تجمع أغصان السلمة ثم تضرب بالعصى ليسقط ورقها) وهذا إذا دل على شيء وإنما يدل على عدم خوفه منهم وسيسلط عليهم أشد أنواع العذاب فنقل الصورة من دلالتها المادية (عصب السلمة) إلى دلالتها المعنوية المتمثلة في تهديد **الحجاج**.

---

[1] المصدر السابق، ص 309.

[2] عبد الملك بن قريب بن عبد المالك الأصمعي أبو سعد، الأصمعيات، ص 17.

[3] أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص 309.

[4] المصدر نفسه، ص 309.

– وورد التشبيه أيضا في قوله "لأضربنكم ضرب غرائب الإبل"[1] فقد شبه **الحجاج** ضرب أهل العراق كضرب غرائب الإبل ووجه الشبه المشترك بينها هو التشابه في العقوبة (الضرب الشديد) وهو تشبيه مجمل.

– والملاحظ على هذه التشبيهات أن **الحجاج** استمدها من الحياة البدوية المألوفة فأحكم صناعة تشبيهاته واستطاع إخراج صور متعددة للعذاب من أجل ترهيب وتخويف المعرضين وإقناعهم بتنفيذ تهديده بالعقاب حتما.

– ونجد التشبيه أيضا في قوله: "فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"[2] شبه **الحجاج** العراقيين بأهل قرية كانت تعيش في أمان وتنعم برغد الحياة فكفرت بنعمة الله عليهم فعذبهم الله وأذاقهم معنى الجوع والخوف واستعان **الحجاج** بالتشبيه الجاهز من القرآن الكريم ليؤكد لأهل العراق الذين جحدوا بأنعام ولاتهم وخلفائهم بأنهم يستحقون العقاب وهو تشبيه تمثيلي.

ب– الاستعارة: أحسن **الحجاج** صياغة استعارته وابتكار صور مجسدة للمعاني في غاية الجودة والبراعة فنوع بين الاستعارات المكنية والتصريحية منها:

أ– المكنية:

1– "إني لأحمل الشر بحمله"[3] شبه **الحجاج** لفظ الشر وهو أمر معنوي بشيء مادي يلمس ويحمل ويشاهد بالعين وحذف المشبه به وهو (شيء مادي يحمل) وترك لازمة من لوازمه وهي لفظة "أحمل" على سبيل الاستعارة المكنية.

2– "وأحذوه بنعله"[4]: شبه الشر بإنسان يمشي وحذف المشبه به وهو (يمشي) وترك لازمة من لوازمه وهي (نعله) على سبيل الاستعارة المكنية.

3– "وإني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها"[5]: شبه **الحجاج** رؤوس المعارضين بثمار الأشجار الناضجة والتي حان أوان قطافها وكأنه هو البستاني الذي

[1] المصدر السابق، ص 309.

[2] المصدر نفسه، ص 309.

[3] المصدر نفسه، ص 309.

[4] المصدر نفسه، ص 309.

[5] المصدر نفسه، ص 308.

سيقطف هذه الثمار الناضجة فحذف المشبه به (الثمار الناضجة) وأبقى على لازمة من لوازمه وهي تتمثل في لفظتي (أينعت) و (حان قطافها) على سبيل الاستعارة المكنية.

4- " فإنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال"[1]: شبه **الحجاج** الضلال الذي يعيش فيه أهل العراق من شقاق ونفاق وتعدد الأحزاب بالحيوان المفترس الذي له عدة مراقد يعيش فيها فهذا الضلال الذي لازمهم يهدد أمن واستقرار الخلافة الأموية فحذف المشبه به (الحيوان المفترس) وأبقى على لازمة من لوازمه لفظتي (اضطجعتم) و (مراقد) على سبيل الاستعارة المكنية.

ب- التصريحية:

- "فوجدني أمرها عودا وأصلبها عمودا"[2]: شبه **الحجاج** نفسه بسهم من هذه الأسهم الموجودة في الكنانة، لكنه سهم صلب قوي على من يريد كسره فحذف المشبه **(الحجاج)** وصرح المشبه به (أصلبها عمودا) على سبيل الاستعارة التصريحية.

جـ- الكناية:

اتخذ **الحجاج بن يوسف** في خطبته الكناية وسيلة ليجسد معاني الترهيب والوعيد ليأثر في نفوس أهل العراق.

1- "أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني"[3]

- نجد الكناية في قوله "طلاع الثنايا" وهي صفة تدل على أن **الحجاج** قوي يتحمل المشاق وأنه قادر على أن يطلع الثنايا مهما بلغت صعوبتها وارتفاعها، فهي كناية عن صفة تتمثل في صفة القوة والصلابة والشجاعة.

- "متى أضع العمامة تعرفوني" فالعمامة في هذه العبارة كناية عن الحرب لأنها معروفة عند العرب بأنها (تلبس في الحرب وتوضع في السلم) فهي إشارة بأن **الحجاج** يؤكد حربه على أهل العراق بوضعه العمامة ويحذرهم بطشه وهي كنايه عن صفة القوة في المحاربة.

---

[1] المصدر السابق، ص 309.

[2] المصدر نفسه، ص 309.

[3] عبد الملك بن قريب بن عبد المالك الأصمعي أبو سعد، الأصمعيات، ص 17.

– ونلاحظ من هاتين الكنايتين أن **الحجاج** تخلى عن الفاتحة المعروفة للخطب من بسملة وصلاة وتسليم على الرسول وبدأها ببيت شعري وهذا لا يعتبر تمردا منه ولا عبثا بل ينذر أهل العراق من قوته وبطشه وعنفه من الوهلة الأولى.

2– "ولا يقعقع لي بالشنان"[1]: فهي كناية عن صفة الشجاعة والقوة، **فالحجاج** يؤكد ويوضح لأهل العراق أنه لا يخاف ولا يفزع من أي أحد مهما كان.

3– "إن أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها، فوجدني أمرها عودا وأصلبها عمودا"[2]. وهي كناية عن صفة تدل على أن أمير المؤمنين اختار **الحجاج** لتولي أمر العراق كونه تميز عن غيره من القادة بالقوة والصلابة والكفاءة على إخماد نار الفتنة في العراق.

– والملاحظ أن **الحجاج** أورد جل هذه الكنايات في قالب واحد وهي كناية عن الصفة والتي استمدها من بيئته الصحراوية.

III– البديع

اعتمد **الحجاج بن يوسف** في خطبته على ألوان البديع المختلفة التي قصد منها تقوية المعنى وتأكيده، ومن تلك المحسنات نجد:

أ– السجع: في قوله[3]:

– فتشت عن تجربة، وجربت من الغاية.

– لا أعد إلا وفيت، ولا أهم إلا أمضيت.

– سفكت دمه، وانتهبت ماله.

– يا أهل العراق، والشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق.

– لا أحتمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله.

ب– الجناس: في قوله[4]:

– الشقاق والنفاق ← وهو جناس ناقص في نوع الحروف

---

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص 309

[2] المصدر نفسه، ص 309.

[3] المصدر نفسه، ص 309–310.

[4] المصدر نفسه، ص 309.

- عودا وعمودا ← وهو جناس ناقص في عدد الحروف والشكل
- وفيت وفريت ← وهو جناس ناقص في نوع الحروف
- قال وقيل ← وهو جناس ناقص في نوع الحروف والشكل

فهما أحسنا الجانب اللفظي، وأحدثا نغما جميلا مأنوسا إليه.

جـ- الطباق: جاء الخطيب بطباق الإيجاب في خطبته نجد:

- أينعت≠ قطافها
- مطمئنة≠ الخوف
- آمنة ≠ كفرت

د- الاقتباس: واقتبس **الحجاج** في خطبته حين قال: "فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" ومن القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ سورة النحل – 112 –

هـ- التضمين: نجد الخطيب ضمن في خطبته من شاعرين وهما:

1- الشاعر **سحيم بن وثيل الرياحي** في قوله:

"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني"[1]

2- الشاعر **رويشد بن رميض** العنبري في قوله:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم[2]

- مجمل القول أن **الحجاج** عنى عناية فائقة بتنميق خطبته التي ساهمت بهذا المستوى الرفيع، أن تكون صورة أدبية رائعة مثلت السياسة والحكم أصدق تمثيل.

[1] عبد الملك بن قريب بن عبد المالك الأصمعي أبو سعد، الأصمعيات، ص 17.

[2] أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 189.

خاتمة

أخيرا وبعد البحث الدؤوب استطعت إكمال هذا المنجز دون أن أدعي كماله، وفيما يلي أوجز النتائج التي توصلت إليها:

– شهد العصر الأموي صراعات ونزاعات كثيرة بين الأحزاب السياسية المتعددة والمختلفة والتي تطالب كل واحدة بأحقيتها في الخلافة.

– الخطابة أداة قوية فعالة في ميدان الصراع، لجأ إليها جميع الأحزاب واعتمدوها في نشر مبادئهم والدفاع عن آرائهم ومجادلة خصومهم.

– نظرا لذيوع الخطابة ومكانتها كانت سجل الأحداث، وديوان الآراء والمذاهب المختلفة فكان في كل حزب خطباء لا يشق لهم غبار واحتل الأمويون مجالهم في هذا الميدان.

– وممّا ساهم في ازدهار الخطابة في العصر الأموي توفر الحرية واللغة الفصيحة والسليمة والظروف السياسية وكثرة الخطب التي تثير الحماسة في النفوس.

– اعتماد خلفاء الدولة الأموية وولاتها على الخطابة لتثبيت الحكم الأموي وذكر مزاياهم ومالهم من فضل على رعاياهم.

– أعتبرت الخطابة من دعائم الحزبية ومقوماتها في القديم والحديث فكيف بها في أمة غنية بالبيان وعريقة في البلاغة والكلام.

– رغم ملكة و فصاحة **الحجاج** إلا انه حافظ على أقسام الخطبة من مقدمة وعرض وخاتمة دون أن يحدث أي تغيير.

– تبين لنا أنه لا خطابة ولا خطباء دون الفصاحة والفطرة و البديهة وسعة الاطلاع ...

–شهد هذا العصر تطور الخطابة و تنوعها في جميع المجالات و الميادين،أبرزها الخطب السياسية و الدينية وخطب الوفود التي احتلت المكانة البارزة في الساحة .

– حفل العصر الأموي بكثرة الخطباء من أمثال **زياد بن أبيه، وسحبان بن وائل** ...

– يعتبر **الحجاج بن يوسف الثقفي** آية في البلاغة والفصاحة فقد عنى عناية فائقة بتنميق خطبته وأضفى عليها من ضروب التجويد والوشي والزخرفة ما نهض بها إلى هذا المستوى الرفيع فكانت صورة أدبية رائعة تمثل السياسة والحكم أصدق تمثيل.

– نجح **الحجاج** في قطع الفتن وإخماد نار الثورات في العراق ونشر الأمن وتهدئة الأحوال.

– اعتبر **الحجاج** من أعظم ولاة بني أمية وأشهرهم وأشدهم أثرا في أحداث التاريخ الاسلامي، فهو خطيب وجريء وذو قسوة وجبروت وفي كل ذلك يتسم بالذكاء والفصاحة فله الفضل الكبير في بناء الدولة الأموية في احرج اوقاتها وأعصب أيامها.

– كان خلفاء الدولة الأموية وأمراؤها خطباء قد أخذت سياستهم وخطاباتهم خطة واحدة إلى هدف واحد هو المضي ودعم بنيانها ورفع منارها ونشر لوائها وبسط نفوذها.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي فإن وفقت فمن الله تعالى وعونه وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري.

الملحق

خطبة الحجاج [1]:

حدثنا **محمد بن يحي بن علي بن عبد الحميد**، عن **عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر**، قال: خرج **الحجاج** يريد العراق واليا عليها، في اثني عشر راكبا على النجائب، حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار، وقد كان **بشر بن مروان** بعث **المهلب إلى الحرورية**، فبدأ **الحجاج** بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء، فقال: علي بالناس!فحسبوه وأصحابه خوارج، فهموا به، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه، ثم قال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني [2]

أما والله إني لاحتمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، واجزيه بمثله، وإني لأرى رؤوسا قد أينعت [3] وحان قطافها، وإني لصاحبها، وإني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى.

قد شمرت عن ساقها فشمرا

ثم قال: هذا أوان الشد فاشتدى زيم [4] قد لفها الليل بسواق حطم [5]

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم [6]

وقال أيضا: قد لفها الليل بعصلبي[7] أروع خراج من الدوي

---

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ص 307، 308، 309، 310.

[2] من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي، ابن جلا: أي ابن رجل جلا الأمور ووضحها، وطلاع الثنايا: تعني أنه صلب قوي يقتحم الشدائدوالثنايا جمع ثنية: وهي ما التوى من الأرض والمراد: القادر الشجاع.

[3] أينعت: الثمرة نضجت واستحقت الجني.

[4] الرجز لرويشد (أورشيد) بن رميض العنبري، الشد: الجد والاجتهاد، زيم: اسم الناقة.

[5] حطم: هو شريح بن ضبيعة وكان شريح قد غز اليمن وفي عودته ضل الطريق فساق شريح الإبل بشدة حتى أدرك الماء فقال فيه رويشد الرجز فسمى (الحطم) وهو الذي لا يبقى من اليسير شيئا.

[6] الوضم: كل ما قطع عليه اللحم.

[7] العصبلي: الشديد الباقي على المشي والعمل.

إني والله يا أهل العراق، والشقاق والنفاق، ومساوئ الاخلاق، ما أغمز تغماز التين، ولا يقعقع لي بالشنان [1]، ولقد فررت [2] عن ذكاء، ولقد فتشت عن تجربة، وجريت [3] من الغاية. إن أمير المؤمنين كب كنانته [4] ثم عجم عيدانها [5]، فوجدني أمرها عودا، وأصلبها عمودا، فوجهني إليكم، فإنكم طالما أوضعتم في الفتن [6]، واضطجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغي.

أما والله لألحونكم لحو العصا [7]، ولأعصبنكم[8] عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل [9]، فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، إني والله لا أعد إلا وفيت، ولا أهم إلا مضيت، ولا أخلق إلا فريت [10].

فإياي وهذه الجماعات، وقال وقيل، وما تقولون؟ وفيم أنتم وذاك؟

أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده.

من وجدت بعد ثالثة من بعث **المهلب** سفكت دمه، وانتهبت ماله، ثم دخل منزله.

---

[1] الشنان: جمع شن بالفتح وهو القربة البالية، وكانوا يحركونها إذا استحثوا الإبل على السير، لتفزع فتسرع يضرب ذلك مثلا لنفسه أي أنه لا يرهبه وعيد ولا تخويف.

[2] فر الدابة: كشف عن أسنانها ليعرف بذلك عمره. الذكاء: نهاية الشباب وتمام السن: وهو في ذوات الحافز أن يحاوز القروح بسنه، وإنما يقرح حينما يتم الخامسة ويدخل في السادسة والمراد أن الخليفة اختاره حاكما لحدة ذكائه وصحة تجاربه.

[3] جريت من الغاية: كأنه عنى أنه تجاوز الغاية والغاية: قصب تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه ليأخذها السابق.

[4] كنانة: جعبة السهام.

[5] عجم العود: عضه ليعرف صلابته.

[6] أوضعتم في الفتن: أسرعتم في الشر.

[7] لحو العصا: قشرها.

[8] أعصبنكم: أجمعكم كما تجمع أغصان السلمة ثم تضرب بالعصى ليسقط ورقها. السلمة: شجرة ذات شوك.

[9] غرائب الإبل: إذا وردت الماء ودخل عليها غريب من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها.

[10] فريت: قطعت.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

1- أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

2- ـــــــــــــــ البيان والتبيين، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

3- ـــــــــــــــ البيان والتبيين، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

4- أبى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، الأصمعيات، تح: أحمد محمد شاكر،عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، دت.

5- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

6- أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1979.

7- ابن قتيبة، المعارف، تح: ثروات عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، دت.

8- ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي بشرى، ج8، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988.

9- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن جزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

10- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت.

ب- المراجع

1- أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، مصر، مصر، الفجالة، القاهرة، دط، دت.

2- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1996.

3- أنور حميدو فشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 2006.

4- ابن عبد الرحمن جمال بن محمد، سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي ماله وما عليه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

5- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1922.

6- جورج غريب، عصر بني أمية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1978.

7- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.

8- سامي محي الدين أمين، الحجاج بن يوسف الثقفي، حياته أخباره، دار المستقبل، ط1، 2011.

9- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

10- سليمان العوض، مدخل إلى الأدب العربي، المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، دط، 2008.

11- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج1، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، دت.

12- ـــــــــــ، تاريخ الأدب العربي، ج2، العصر الاسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، دت.

13- ـــــــــــ، تاريخ الأدب العربي، ج6، عصر الدول الامارات والشام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.

14- عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1981.

15- عبد العزيز عتيق، في الأدب الاسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، دت.

16- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، مصر، دط، دت.

17- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، الأدب القديم، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981.

18- قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي، العصر الأموي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

19- محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة الأموية، دار النفاس، بيروت، لبنان، ط7، 2010.

20- محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج2، العصر السياسي عصر الدولة الأموية، دار المعارف، مصر، القاهرة، دط، 1967.

21- محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى الباقي، ط2، دت.

22- مصطفي البشير قط، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، بن عكنون، الجزائر، دط، 2010.

23- منصور عبد الحكيم، الحجاج بن يوسف، طاغية بني أمية، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، دط، دت.

24- نهال خليل الشرابي، هديل يوسف البارودي، تاريخ الخلافة الأموية، دار الفكر، عمان، ط1، 2010.

جـ المعاجم:

1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، م1، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط2، 2008.

2- إميل بديع يعقوب، المعجم المفضل في الجموع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

3- ابن منظور، لسان العرب، م5، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، مادة: (خطب).

4- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1996.

د- المواقع الالكترونية

1- أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، نسخة الكترونية، وصلته كاملة http://shamela.ws/books/010/1025.rar.

الفهرس

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – ب
مدخل: عصر الحجاج بن يوسف الثقفي	5-1
1-العصر الأموي	3-1
2-الحجاج بن يوسف الثقفي	5-3
الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات	23-7
1-تعريف الخطابة لغة واصطلاحا	9-7
2-نشأة الخطابة	12-9
3-عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي	13-12
4-أجزاء الخطبة	16-13
5-صفات الخطيب	18-16
6-أنواع الخطابة	20-18
7-خصائص الخطابة	21-20
8-أعلام الخطباء الأمويين	23-21
الفصل الثاني: دراسة بلاغية لخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي	32-25
1-مناسبة الخطبة	25
2-تحليل الخطبة	26-25
3-الأفكار والمعاني	26
4-المعجم اللغوي	26
5-العاطفة	27-26
6-التركيب البلاغي	27
I- الأسلوب	28-27
II- البيان	31-28
III- البديع	32-31
خاتمة	35-34

ملحق	38-37
قائمة المصادر والمراجع	43-40
الفهرس	
الملخص	

تناولنا في موضوع بحثنا الموسوم: فن الخطابة في العصر الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجا – دراسة بلاغية – كل ما يمت بالصلة بالخطابة في العصر الأموي، ففي المدخل تناولنا فيه لمحة عن العصر الأموي وكيف تكوّن هذا الحزب الأموي ضمن الصراعات والفتن والمعارضين لهم، ثم لمحة وجيزة عن الحجاج بن يوسف الذي يعتبر العملة الرابحة لبني أمية وكيف ساهم بشكل كبير في قيام هذه الدولة وإخماد نار الفتن خاصة في العراق حين وليّ عليها واعتمدنا خطبته نموذجا لدراستنا، أما في الفصل الأول فقد تناولنا فيه تعريف الخطابة من الناحية اللغوية، ثم من الناحية الاصطلاحية والتي تنوعت تعاريفها ولكنها تصب في قالب واحد ألا وهي فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الاقناع والاستمالة، وأيضا نشأتها كيف بدأت عند الغرب اليوناني والروماني وصولا إلى العرب التي مرت عبر مراحل وهي العصر الجاهلي ثم صدر الاسلام وصولا إلى العصر الأموي الذي يهمنا في المقام الأول والتي شهدت فيه تطورا ورقيا كبيرا، وكذلك تطرقنا إلى عوامل ازدهارها وكان السبب الرئيسي وراء هذا الازدهار هو الصراع حول السلطة، ثم اجزاء الخطبة من مقدمة وعرض وصولا إلى خاتمة، وتطرقنا إلى صفات الخطيب لنصل إلى أنواع الخطابة في هذا العصر، وخصائصها، ثم أشهر الخطباء أمثال زياد بن أبيه وسحبان بن وائل.

أما في الفصل الثاني فهو تطبيقي خصصناه لدراسة البلاغة على خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي حين ولي العراق ركزنا أولا على مناسبة الخطبة ثم شرحها وأفكارها ومعانيها والمعجم اللغوي وعاطفة الحجاج الغاضبة الثائرة على أهل العراق، وثانيا تناولنا التركيب البلاغي واعتماد الحجاج الأسلوب الانشائي ليؤكد على موقفه مع أهل العراق لترعيبهم وتهويلهم للخضوع للسلطة، ولا تخلو الخطبة أيضا من البيان فقد تضمنت تنوعا بين الاستعارة والتشبيه والكناية، الذي جعل من المعنى المجرد كائنا محسوسا له ملامح وأبعاد وقدرات في بعض الأحيان على الحس والحركة وكان للبديع حضور هو الآخر

في خطبته نجد الطباق والسجع والجناس والاقتباس والتضمين، فلقد لعبت هذه الألوان البيانية والبديعية دورا كبيرا في تشكيل صورة الحجاج وما تحمله خطبته من معاني تعجز الكلمات الصريحة من أدائها وبيانها لأهل العراق.

وكخاتمة لهذا البحث قمت برصد جملة من النتائج المهمة التي توصلت إليها من هذه الدراسة المتواضعة ومن بينها:

– شهد العصر الأموي صراعات ونزاعات كثيرة بين الأحزاب السياسية المتعددة والمختلفة والتي تطالب كل واحدة بأحقيتها في الخلافة.

– احتلال الخطابة مكانة كبيرة في العصر الأموي وازدهارها أيما ازدهار.

– اعتبر الحجاج من أعظم ولاة بني أمية وأشهرهم وأشدهم أثرا في أحداث التاريخ الاسلامي فهو خطيب وجرئ وذو قسوة وجبروت ويتسم بالذكاء والفصاحة وله الفضل الكبير في بناء الدولة الأموية في أحرج أوقاتها وأعصب أيامها.

– عنى الحجاج بن يوسف الثقفي عناية فائقة بتنميق خطبته وأضفى عليها من ضروب التجويد والوشي والزخرفة ما نهض بها إلى هذا المستوى الرفيع فكانت صورة أدبية رائعة تمثل السياسة والحكم أصدق تمثيل.